مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية
Anbar University Journal Of Islamic Sciences
P. ISSN: 2071-6028 E. ISSN: 2706-8722
المجلد 17- العدد 1 -آذار 2026م | Volume 17- Issue 1 - March 2026

القيم الصوفية في مقامات الزمخشري: دراسة تحليلية لمفردات الأسوة، النصح، العفة، والخمول

1- شفاء بسيم صباح عياش
جامعة الانبار/ كلية العلوم الإسلامية

2- أ.م. د. محمد طارق حمودي نجم
جامعة الانبار/ كلية العلوم الإسلامية

1- الإيميل:
shi22i3002@uoanbar.edu.iq

2- الإيميل:
mohammed.tareq@uoanbar.edu.iq

DOI: 10.34278/aujis.2026.190997

تاريخ استلام البحث: 2024/12/2م
تاريخ قبول البحث للنشر: 2025/1/25م
تاريخ نشر البحث: 2026/3/1م

الكلمات المفتاحية:
المقامات، القيم الروحية، الصوفية.

©Authors, 2026, College of Islamic Sciences University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الملخص

هذا البحث دراسة للقيم الصوفية في مقامات الإمام جار الله الزمخشري، وقد اقتصرت درستنا على أربع مفردات محورية: الأسوة، النصح، العفة، والخمول. وركز البحث على تحليل النصوص الأدبية في المقامات للكشف عن أبعادها الروحية، مع عقد مقارنة بينها وبين أقوال الزهاد والعارفين من الصحابة والتابعين، والهدف من ذلك إبراز تأثير التراث الإسلامي الأول في صياغة هذه القيم لدى الزمخشري، وتسليط الضوء على تميزه في توظيفها بأسلوب أدبي إرشادي، فمن خلال هذا المنهج نسعى إلى إظهار التداخل بين الأدب الصوفي والتعاليم الإسلامية في تهذيب النفس وبناء القيم الروحية.واحتوى البحث على دراسة "المقامات" ومن ثم وضحنا مفهوم المفردات الأربعة (الأسوة، النصح، العفة، الخمول) في معاجم اللغة وتعريفاتها الصوفية، وخرجنا النصوص الأدبية المرتبطة بهذه القيم من مقامات الزمخشري، وحللناها أدبيًا ولغويًا للكشف عن أبعادها الروحية. وجمعنا أقوال الزهاد والعارفين من الصحابة والتابعين حول هذه القيم، لنقارن بين أسلوب الزمخشري في تقديمها وما ورد في التراث الزهدي والصوفي، بهدف إبراز التمازج أو التباين بين النصين الأدبي والصوفي.

Sufi Values in Al-Zamakhshari's Maqamat: An Analytical Study of the Terms of Example, Advice, Chastity, and Inactivity

[1] **Shifaa Bassem Sabah Ayash**

University of Anbar - College of Islamic Sciences

[2] **Assist. Prof. Dr. Mohammed Tariq Hamoudi Najm**

University of Anbar - College of Islamic Sciences

1: Email: shi22i3002@uoanbar.edu.iq

2: Email mohammed.tareq@uoanbar.edu.iq

DOI: 10.34278/aujis.2026.190997

Submitted:	**2 /12 /2024**
Accepted:	**25/1 /2025**
Published:	**1 /3 /2026**

Keywords:
Maqamat, Spiritual values, Sufism.

Abstract:

The research deals with the study of Sufi values in the Maqamat of Imam Jarallah Al-Zamakhshari, focusing on four central terms: example, advice, chastity, and inactivity. The research focuses on analyzing the literary texts in the Maqamat to reveal their spiritual dimensions, while making a comparison between them and the sayings of ascetics and gnostics from the Companions and Followers. It aims to highlight the influence of the early Islamic heritage in formulating these values in Al-Zamakhshari, and to shed light on his distinction in employing them in a literary and advisory style. Through this approach, the research seeks to show the overlap between Sufi literature and Islamic teachings in refining the soul and building spiritual values.

©Authors, 2026, College of Islamic Sciences University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن من فضل الله على عباده أن وهبهم عقولاً تتدبر آياته، وقلوباً تتفكر في أسرار خَلْقه، وأرواحاً تتطلع إلى معرفته والتقرب إليه، ومن ذلك طرق أبواب القرب الإلهي التي عُني بها العلماء والصالحون، ويأتي التصوف كمنهج روحي يدعو إلى تهذيب النفس وسمو الروح، معتمداً على الإخلاص في العبادة، والتزكية، والتأمل العميق في معاني الدين.

وتأتي "مقامات الإمام جار الله الزمخشري" في هذا السياق بوصفها عملاً أدبياً يتسم بجمال الأسلوب وعمق المعاني، وقد قدمنا موجزاً عن طبيعة "المقامات" في بداية كل مقام مستعرضين كيف وظف الزمخشري لهذا الفن ودمج الأدب بالوعظ الروحي، ومن ثم وضحنا المفردات الأربعة (الأسوة، النصح، العفة، الخمول) في معاجم اللغة وتعريفاتها الصوفية أو الاصطلاحية، وبعدها خرجنا النصوص الأدبية المرتبطة بهذه القيم من مقامات الزمخشري، وحللناها أدبيًا ولغويًا للكشف عن أبعادها الروحية، وجمعنا أقوال الزهاد والعارفين من الصحابة والتابعين حول هذه القيم، وقارنا بين أسلوب الزمخشري في تقديمها وما ورد في التراث الزهدي والصوفي، بهدف إبراز التمازج أو التباين بين النصين الأدبي والصوفي.

أولا: هدف البحث:

يهدف البحث إلى الكشف عن القيم الصوفية في مقامات الإمام جار الله الزمخشري ، وتقديم دراسة تحليلية لمفردات "الأسوة، النصح، العفة، والخمول"، وتسليط الضوء على كيفية تقديم هذه القيم في إطار أدبي وروحي، مما يسهم في إثراء المكتبة الصوفية وتحليل المضمون الروحي في أعمال الزمخشري.

ثانياً: سبب اختيار الموضوع:

جاء اختيار هذا الموضوع نظراً لندرة الدراسات التي تناولت مقامات الزمخشري من منظور صوفي، ولأهمية الكشف عن الأبعاد الروحية التي تحملها تلك المقامات، كونها تربط بين الأدب العربي والتراث الزهدي والتصوفي بطريقة فريدة تجمع بين البلاغة والوعظ.

ثالثاً: مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في محاولة الإجابة عن التساؤل الآتي: كيف وظّف الإمام الزمخشري القيم الصوفية في مقاماته؟ وهل تمكّن من تقديم رؤية روحية متكاملة حول مفردات "الأسوة، النصح، العفة، والخمول"؟.

رابعاً: الدراسات السابقة:

لم نجد أي دراسة سابقة تناولت مقامات الزمخشري بتحليلها واستخلاص القيم الصوفية منها، فيما اطلعت عليه من مصادر ومراجع ، مما يجعل هذا البحث رائداً في موضوعه ومجاله.

خامساً: منهج الباحث في الدراسة:

المنهج الذي سرنا عليه في هذه الدّراسة هو المنهج التحليلي وذلك بدراسة النصوص الأدبية الواردة في مقامات الزمخشري، وتحليلها لغوياً وأدبياً للكشف عن القيم الصوفية فيها، مع ربطها بالسياقات الزهدية والصوفية التراثية، مع المقارنة بين أسلوب الزمخشري في تقديمها وما ورد في التراث الزهدي والصوفي، بهدف إبراز التمازج أو التباين بين النصين الأدبي والصوفي.

سادساً: خطة البحث:

تمّ توزيع المادّة العلميّة للبحث فضلا عن المقدّمة والخاتمة على مبحثين؛ هي:

- ✓ **المبحثُ الأوّل: التعريف بالإمام الزمخشري ومفهوم القيم والمقامات**
- ✓ **المبحثُ الثّاني: عن القيم الصوفية بين العفة والخمول والإسوة والنصح في مقامات الزمخشري**

هذا ونسأل الله عز وجل أن يُجنّبنا الزّلل في القول والعمل، وأن يتقبّل منّا ويهدينا إلى سواء السّبيل؛ إنّه وليُّ ذلك والقادرُ عليه. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المبحث الأول: الإمام الزمخشري ومفهوم القيم والمقامات

المطلب الاول: التعريف بالإمام جار الله الزمخشري

أولاً: اسمه وكنيته ونسبه

ذكر المؤرخون أنَّ أسمه: محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري.

وكنيته: ابو القاسم جار الله"[1]، ولعل سبب قولنا جار الله ، يرجع الى سفره الى مكة وجاورها حيناً من الزمن واخذ يطلق عليه بجار الله، وكانت هذه الكنية دلالة عليه[2]، وهو "أَبُو القاسِمِ الزمخشري، صَاحِبُ الْكَشَّافِ فِي التَّفْسِيرِ، وَالْمُفَصَّلِ فِي النَّحْوِ..."[3].

نسبه: يرجع نسب الزمخشري الى قريته التي ولد فيها، وهي أحد اكبر قرى خوارزم، وقد اشتهر بها ، فقد كان مضرباً للأمثال في علم الادب والشعر وغريب الحديث وتصانيف التفسير[4].

ثانياً: ولادته ووفاته

ولد في يوم الاربعاء من شهر رجب بتاريخ سبعة وعشرين من سنة أربع مئة وسبع وستين، في قريته – قرية زمخشر، احدى نواحي خوارزم وهذا هو ما

---

(1) عبدُ الرحمنِ بنُ أبي بكرٍ السيوطي. (ت: 911هـ)، *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. (صيدا – لبنان: المكتبة العصرية، ب.ت)، 279/2.

(2) يُنظر: المصدر نفسه ، 169/5.

(3) إسماعيلُ بنُ عمرَ بنِ كثيرٍ. (ت: 774هـ)، *البداية والنهاية*. (بيروت: دار الفكر، 1407هـ/1986م)، 219/12 .

(4) يُنظر: عليُّ بنُ محمدٍ الشيبانيُّ الجزري ابنُ الأثير. (ت: 630هـ)، *اللباب في تهذيب الأنساب*. (بيروت: دار صادر، ب.ت)، 74/2.

اخبر عنه ابن أخته[1]، وتوفي ابو القاسم جار الله الزمخشري في مدينة جرجانية بـــ خوارزم، في ليلة عرفه من سنة خمسمائة وثمانية وثلاثون بعد رجوعه من مكة[2].

ثالثا: شيوخه وتلاميذه:

ذُكر أنه "من دخل في العلم وحده خرج وحده –اي من دخل في العلم بلا شيخ خرج منه بلا علم ، إذ أن العلم صنعة ، وكل صنعة تحتاج الى صانع، فلا بد أذا تعلمها من معلمها الحاذق"[3]

لقد عاش الزمخشري في عصر ازدهار العلم وانتشار العلماء والشيوخ وأساطين الفنون، فأستسقى الكثير من ينابيع فكرهم وعلمهم، ونهل ممن سبقه ايضاً، وتشير كتب التراجم الى انه درس عند كثير من العلماء، ونذكر منهم أعظم وأبرز اساتذته الذي يكن له المحبة، والذي ترك الاثر في نفسه، وهو الشيخ أبو مضر، محمود بن جرير الضبي الأصفهاني (ت507هـــ) ويلقب آنذاك بفريد العصر ووحيد الدهر في علم اللغة والنحو، ومضرباً للأمثال في الفضائل، فأخذ الزمخشري عنه الادب والنحو[4].

وقد أفنى الزمخشري حياته في العلم والتعليم واهباً نفسه لتلاميذه ومؤلفاته، فاعتكف في نفسه وعلمه حيث لا شاغل يشغله، ولا يجد معوقاً يعوقه حتى أنه اعتزل النساء وانقطع للعلم مُخلصاً مجلاً له حتى علا صيته وذاع، وأصبحت له العظمة في عيون العديد من العلماء.

---

(1) جمالُ الدينِ عليُّ بنُ يوسفَ القفطي. (ت: 646هـــ)، *إنباه الرواة على أنباه النحاة*. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. (القاهرة: دار الفكر العربي، 1406هـــ/1982م)، 3/ 266.

(2) يُنظر: ابن الاثير ، 74/2.

(3) أبو زيد، بكر بن عبد الله بن محمد. (ت: 1429هـــ) . *حلية طالب العلم* .ط1. (الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع، 1416هـــ)، 159 .

(4) يُنظر: ياقوتُ بنُ عبدِ اللهِ الرومي الحموي. (ت: 626هـــ)، *إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب*. تح: إحسان عباس. ط1. (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1414هـــ/1993م)، 6/ 2686.

وله من التصانيف كماً هائلا في مختلف الفنون والعلوم[1]، ولسنا هنا بصدد ذكرها كاملة ونكتفي بذكر أهمها الا وهو تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ومنها كتاب المقامات –وهو موضوع دراستنا–.

رابعاً: مكانته العلمية:

للزمخشري مكانة علمية بارزة رفيعة المستوى ارتبطت بجهده المتواصل في مجالات العلم واهتمامه الدائم بها سواء أكانت في أثناء مدة طلبه للعلم أم عندما شارك معرفته مع الآخرين ممن تتلمذوا له، أو ممن أخذ عنهم، وتظهر مكانته العلمية في مجالات متنوعة تألق فيها، ولذلك اهتم المترجمون الذين نقلوا أعماله بذكر هذه المجالات التي تألق فيها، وأتوا بها كجزء لا يتجزأ من إرثه العلمي، حتى قيل انَّه كان "اماماً في التفسير والنحو واللغة والأدب، واسع العلم كبير الفضل متفننا في علوم شتى، معتزليّ المذهب متجاهراً بذلك"[2].

فالزمخشري من كبار علماء الأمة، والعلوم القيت على قدم وساق إلى دروبه ومساراته، والألسن تنصهر في إطرائه، والأماكن والأزمنة تحترمان وتتشرفان بمكانته، ولم يُعرف أحد في عصره يستطيع مجاراة روعة قصائده ونثره أو حتى تحديه في علم الأدب والشعر، ولقد كان التوفيق والإلهام شركاء له في رحلته العليا فاختار أرقى الاماكن ليؤكد على قيم الفضيلة والجمال، فقد جمع بين أسوار بيت الله الحرام عالمية الفضائل وسمو الأخلاق، تاركا الأمور الدنيوية وسبلها فاكتشف زوايا الخيرات والبركات في العالم[3].

(1) يُنظر: الحموي، معجم الأدباء، 2691/6.

(2) الحموي، معجم الأدباء، 6/ 2688 .

(3) يُنظر: القفطي، 3/ 269.

المطلب الثاني: تعريف القيم ومفهومها في السياق الصوفي

القيم لغة: لفظ مشتق من الجذر "قوم"، والذي يدل على القيام والاستقامة، فـ "قَامَ بِالْأَمْرِ" تعني أنه قام به وأداه بشكل صحيح، أي أنه قام مقامه وأعطاه استقامته، و"القيمة" تشير إلى الشيء الذي يُقيم به أمرًا أو متاعًا، أي ما يُنتظم به أو يُعدّل ويُحدّد به شيء آخر، كما تُستخدم القيمة للإشارة إلى الثمن الذي يُقابل به المتاع أو يُعادل به قيمته[1]. وهذا يعني أنّ القيمة هي العنصر الذي يُقوّم ويُعادل أو يُقيم ما سواه، سواء في الأمور المادية كالسلع أو في المعاني والأخلاقيات.

القيم اصطلاحًا: هي "الفضائل الدِّينيّة والخُلقيّة والاجتماعيّة التي تقوم عليها حياة المجتمع الإنسانيّ"[2]، وأنَّها لبُّ الدين وغاية الرسالة والجهاد، إذ إن الالتزام بجوانبها الإيجابية يجلب السعادة في الدنيا والآخرة، بينما تَجنّبُ سلبياتها يُنقذ العالمين من شرور الحياة ومفاسدها[3].

والقيم الإسلامية: "مجموعة من المعايير والأحكام النابعة من تصورات أساسية عن الكون والحياة والإنسان والإله، كما صورها الإسلام، وتتكون لدى الفرد والمجتمع من خلال التفاعل مع المواقف والخبرات الحياتية المختلفة، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته تتفق مع إمكانياته، وتتجسد من خلال الاهتمامات أو السلوك العملي بطريقة مباشرة وغير مباشرة"[4].

---

(1) يُنظر: أحمدُ بنُ محمدٍ بنِ عليٍّ الحموي الفيومي. (ت: 770هـ)، *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*. (بيروت: المكتبة العلمية، ب.ت)، 520/2.

(2) عمر، أحمد مختار عبد الحميد. (ت: 1424هـ) . *معجم اللغة العربية المعاصرة* .بمساعدة فريق عمل. ط1. (القاهرة: عالم الكتب، 1429هـ/2008م)، 1878/3.

(3) يُنظر: ماجدُ عرسان الكيلاني. *أهداف التربية الإسلامية*. ط1. (بلا مكان نشر: دار القلم، ب.ت)، 458.

(4) عدد من المختصين بإشراف صالح بن عبد الله بن حميد .*نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم* .ط4. (جدة: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، ب.د. تاريخ نشر)، 79/1.

ومن هذا تبنى الصوفية في الإسلام فلسفة ترتكز على الارتقاء الروحي، إذ يحلّقون في عوالم روحانية تُشعر الإنسان بجلال لا يُضاهى، غير أن هذه الروحانية، في نهاية المطاف، تعيد تشكيل سلّم القيّم ليصبح دائرة مغلقة تبدأ بالمحبة جهاداً للنفس، وتنتهي بالمحبة وصولًا للوصال، ومن بين أعلامهم، أبو طالب المكي[1]، الذي تناول قضايا معالجة النفس معالجة دينية واضحة، مستنداً إلى الآيات القرآنية الكريمة، رغم أن نظرته لا تخلو من طابع فلسفي، فهو يربط صلاح أخلاق الإنسان بصلاح النفس، داعياً إلى الابتعاد عن الهوى، ويرى أبو طالب أن النفس مجبولة على الحركة، ورغم أنه يعدها واحدة، فإنه يصنفها بأنها مبتلاة بأربع أوصاف متباينة:

1- معاني صفات الربوبية، مثل الكبرياء والمدح والعز والغنى.

2- وأخلاق الشياطين، مثل الخداع والحيلة والحسد وسوء الظن.

3- طبائع البهائم، مثل حب الأكل والشرب والنكاح.

4- أوصاف العبودية، مثل الخوف والتواضع والذل.

وقسم البشر إلى فئتين: الأولى أولئك الذين تغلب عليهم النفس الأمارة بالسوء، الموافقة للهوى والمخالفة لأوامر الله، والثانية أولوا النفس المطمئنة، وهم عباد الرحمن المتمتعون بالعلم والحكمة[2].

---

(1) أبو طالب محمد بن علي بن عطية، الحارثي المكي صاحب كتاب قوت القلوب؛ كان رجلا صالحا مجتهدا في العبادة، ويتكلم في الجامع، وله مصنفات في التوحيد، ولم يكن من أهل مكة، وإنما كان من أهل الجبل وسكن مكة فنسب إليها، وكان يستعمل الرياضة كثيرا حتى قيل غنه هجر الطعام زمانا واقتصر على أكل الحشائش المباحة فاخضر جلده من كثرة تناولها، مات سنة ست وثمانين وثلثمائة ببغداد، ودفن بمقبرة المالكية. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، 303/4.

(2) ينظر: عباس، علاء صاحب .*نحو رؤية فلسفية تربوية للقيم في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة* .ط1. (ب.د. مكان نشر: دار غيداء للنشر والتوزيع، 2010م)، 256.

المطلب الثالث: تعريف المقام والحال والفرق بينهما في التصوف

أولاً: المقام لغة واصطلاحا

المقام لغة: أسم مشتق من القوم: ويعني الجَمَاعَةُ من الرِّجَالِ والنِّساءِ مَعًا، وقَام يَقُومُ قَوْمًا وقَوْمَةً وقِيامًا، وقَامَةً: انْتَصَب، وقولك أقام الشيء : أدامه، وأقام فلانا من موضعه: ضد جلوسه، والمقامة :المجلس، وتجمع مقامات، ومقامات الناس: مجالسهم، والمقام الموضع[1]،

المقام اصطلاحا: "عبارة عما يتوصل إليه بنوع تصرف، ويتحقق به بضرب تطلب ومقاساة تكلف، فمقام كل واحد موضع إقامته عند ذلك"[2]، وفي **الاصطلاح الصوفي** :"هو عبارة عن استيفاء حقوق المراسم على التمام"[3].

ثانيًا: الحال لغة واصطلاحًا:

الحال لغة: هو الوصف العارض أو الهيئة المؤقتة التي يكون عليها الشيء أو الشخص، ويدل على التحول أو الانتقال من حال إلى أخرى[4].

والحال اصطلاحًا: هو وصف يوضح هيئة الفاعل أو المفعول به أثناء وقوع الفعل، سواء عبر لفظ مباشر كقولنا: "ضربت زيداً قائماً"، أو بدلالة معنوية مثل: "زيد في الدار قائماً"[5].

---

(1) يُنظر: مرتضى بنُ محمدٍ الحسيني الزبيدي. (ت: 1205هـ)، *تاج العروس من جواهر القاموس*.
تح: مجموعة من المحققين. (بلا مكان نشر: دار الهداية، ب.ت)، 33/ 307-311.

(2) الجرجاني، علي بن محمد بن علي. (ت: 816هـ) . *كتاب التعريفات* .تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر. ط1. (بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، 1403هـ/1983م)، 227 .

(3) زكيٌّ مبارك. *التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق*. ط1. (ب.د. مكان نشر: مطبعة الرسالة، 1357هـ/1938م)، 72/1.

(4) يُنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. (ت: 711هـ) . *لسان العرب* .ط3. (بيروت: دار صادر، 1414هـ)، 188/11.

(5) يُنظر: الجرجاني، 81.

الحال عند أهل الحق والفرق بينه وبين المقام: الحال: هو ما يطرأ على القلب من مشاعر أو حالات دون تدخل من الإنسان، كطرب أو حزن أو سكينة أو انشراح، ويزول عند ظهور صفات النفس، سواء ترافقه حالات مماثلة أم لا، فإذا استمر هذا الحال وأصبح ثابتًا في النفس فإنه يتحول إلى مقام، فالأحوال: هي عطايا ومواهب من الله تعالى.

وأما المقامات فهي مكتسبة عن طريق الجهد والسعي، إذ أنَّ الأحوال تأتي من الجود والكرم الإلهي، بينما المقامات تتحقق من خلال الاجتهاد والرياضة[1].

المطلب الرابع: منزلة التصوف ومكانته في الإسلام

التصوف هو منهج رباني ديني وروحي يهتم بالبعد الروحي للإيمان والعبادة، وعرف التصوف بتميزه وتركيزه على الجانب الداخلي والروحي للإسلام، والتواصل مع الخالق بشكل أعمق، معتمدا على التفكير العميق والتأمل في خلق الله، وفيه يتبعً المريد ما يمليه عليه مرشده الروحي أو شيخه، متخلياً عن الهوايات الدنيوية مبتعدا عنها وملئ القلب بالحب الإلهي والخضوع له، بخلاف الجوانب الشرعية والقانونية، ويمكن أن تتجلى مكانة التصوف في الاسلام بمقدمة رسالة "برهان العيان" بأن التصوف في الإسلام كالقلب في الأجسام"؛ لان التصوف علم الحقيقة، وهي لب الشريعة، فالشريعة جسد، والحقيقة روحه، فالشريعة بلا حقيقة جسد بلا روح، والتصوف هو المنطلق الى محاربة النفس ومخالفتها، والى تطوير ظروفها واحوالها بالتنقل بها من النفس الامارة إلى النفس اللوامة، ثم الى المطمئنة الراضية المرضية، لان ذلك يحتاج الى رياضة روحية، وإلهام ومعرفة بصيرية..."[2].

إن الله جل وعلا يضع أساس الدين ويزيل الشبهة عن قلوب المؤمنين بتذكيرهم بالاعتصام بكتاب الله تبارك وتعالى، والتمسك بما وصلوا اليه بقوله: ﴿

(1) المصدر نفسه، 81.

(2) الخالدي، عبد السلام العمراني *رسائل النور الهادي* .ط1. (بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، 1425هـ/2004م)، 8.

وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[1]، ويدعونا تبارك وتعالى الى التعاون على البر والتقوى، ثم يذكر الله تعالى فضل المؤمنين ويعليهم في الدين، ويرتبهم درجات عالية، يشير الله إلى ملائكته وشهادتهم لوحدانيته، ثم يشهد الله بالقسط بقوله عز وجل في محكم التنزيل: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾[2].

وقال الطوسي في هذا: وبناء على فهمي والله اعلم، يمكن القول إن أولياء العلم، الذين يلتزمون بالقسط، ويتبعون كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ويستمدون علمهم من الصحابة والتابعين، يمثلون الورثة الحقيقيين للأنبياء، وهم من الأصناف الثلاثة أصحاب الحديث، والفقهاء، والصوفية فهؤلاء يمثلون أصناف العلماء القائمين بالقسط، وهم ورثة الأنبياء ومن الجدير بالذكر أن هناك أنواعاً كثيرة من العلوم، ومن ضمنها علم القرآن وعلم السنن والبيان، وعلم حقائق الإيمان تُشير هذه العلوم إلى الثلاثة الأصناف المذكورة سابقًا، وتكمل مجمل علوم الدين إذاً، ويمكن القول أن علم الدين يتجلى في هذه العلوم الثلاث ولا يخرج عن إطار الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية أو الحكم المستنبطة التي تهدي قلوب الأولياء من الله تعالى[3].

وقال بعض أهل العلم:"هو مقام الإحسان، وان المقامات والاحوال التي يتكلم فيها الصوفية كلها واردة في الكتاب أو السنة، بالعبارة الصريحة، أو الإشارة الواضحة وإن الصحابة خصوصاً منهم أهل الصفة كانوا متخلقين بأخلاق الصوفية، وكذلك التابعون وتابع التابعين، ومن جاء بعدهم، فهو يعد من أجل العلوم قدراً،

(1) سورة آل عمران: الآية 103.

(2) سورة آل عمران: الآية 18.

(3) يُنظر: أبو نصر السراج الطوسي. (ت: 378هـ)، *اللمع*. تح: عبد الحليم محمود، طه عبد الباقي سرور. (مصر–بغداد: دار الكتب الحديثة، مكتبة المثنى، 1380هـ/1960م)، 21–22.

وأعظمها محلاً وفخراً، واسناها شمساً وبدرا وهو لباب الشريعة ومنهاج الطريقة، ومنه تشرق أنوار الحقيقة "[1].

وفي موسوعة التصوف الإسلامي ورد تعبير عن منزلة التصوف في الإسلام بوصفه "روح الإسلام وحقيقته الكبرى ونتيجة من نتاج العقل المستنير بنور الإيمان، وثمرة من ثمار العمل بعلم الشريعة المحمدية، بصدق النية وإخلاص العمل في التوجه الى الله عز وجل والتعلق بحضرته العلية...، وهو انقى موارد الشريعة وأصفى مشاربها، فهو حالة لا يمكن نيلها بطوالع انوارها إلا بتفريغ القلب عن كل ما سوى الله عز وجل، وذلك بالتوبة الصادقة والتخلق بالأخلاق الحسنة، والزهد في الدنيا ومجاهدة النفس، حتى يصفى الفهم ويتنور العقل ويطمئن القلب وتفتح البصيرة للسالك، حتى يرتقي في المقامات الى مقام المعرفة القلبية، ومن ثمارها الوصول الى حقيقة التوحيد"[2].

فالتصوف تصحيح الأيمان وتفعيله في القلب وهو يمثل المباحث الروحية، إذ يسعى لدفع طغيان النفس، معالجاً ضعف صلة العبد بخالقه وضعف تعلق قلبه، فهو يحقق كمال الروح والأخلاق وصفاؤهما، وصنفه ابن القيم فقال (رحمه الله) "هو من علم القلوب وعلم الإرادة في مقابل الجوارح، وهو أحد مباحث العقيدة"[3].

---

(1) الخالدي، 11-15.

(2) رضا، محمد فاتح .*موسوعة التصوف الإسلامي: دراسة تحليلية لواقع التصوف على ضوء أحكام القرآن والسنة* .تنقيح: علي الطالباني القادري. إعداد: خميس محروس العزاوي. ط1. (عمّان – الأردن: دار غيداء للنشر والتوزيع، 1440هـ/2019م)، 19-20.

(3) عبدُ الكريمِ بليل. *التصوف والطرق الصوفية*. ط1. (عمّان: مركز الكتاب الأكاديمي، 2019م)،7.

المبحث الثاني: القيم الصوفية في مقامات الزمخشري

المطلب الأول: الإسوة

الإسوة لغةً: الإسوة في اللغة هي القدوة، قال الفراهيدي :" وهي من المواساة والتّأسّي، تقول: هؤلاء القوم أسوةٌ في هذا الأمر، أي: حالهم فيه واحدة. وفلانٌ يأتسي بفلان، أي: يرى أن له فيه أسوة إذا اقتدى به وكان في مثل حاله"[1].

ومنها قوله تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[2]، أي: قدوة حَسنة.

الإسوة اصطلاحًا :هي الحالة التي يكون عليها الإنسان في الاقتداء بغيره، حيث يتبعه في أقواله أو أفعاله أو سلوكه عندما يرى فيه نموذجًا يحتذى به[3].

مقام الإسوة يعرض الإمام الزمخشري في هذا المقام صورة مثالية للعباد الصالحين الذين يقدمون حياتهم وأرواحهم في سبيل الله، متبعين طريق التقوى والزهد في الدنيا، ويصفهم بأنهم ثابتون في الحق، لا تغريهم مظاهر الدنيا الزائفة، ويغضون أبصارهم عن شهواتها، هؤلاء العباد يمتلكون يقينًا راسخًا، ويجاهدون أنفسهم في العبادة والطاعات، فلا ينثنون عن طريقهم، فيتسمون بالتواضع واللين، ولكنهم ثابتون على المبادئ، ويهربون من مغريات الدنيا، ساعين إلى رضا الله ، فالإمام يقدمهم كقدوة يُحتذى بها لتحقيق الفوز والسعادة الحقيقية، والنص كله روحي يبرز عمق التجربة الصوفية ويعكس مفهوم الأسوة، فيمكن بيان ذلك النهج الروحي عن طريق صفات الزاهدين الذين ذكرهم الامام تأسيا بهم، وعليه فيجمل النص بإشارة واحدة لذكرهم وهي : **الإشارة الى الزاهدين للاقتداء بهم**

---

(1)الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو. (ت: 170هـ) . *كتاب العين* .تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي. ط1. (ب.د. مكان: دار ومكتبة الهلال، 1900م)، 333/7.

(2) سورة الأحزاب: الآية 21 .

(3) يُنظر: الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني أبو البقاء الحنفي. (ت: 1094هـ) . *كتاب الكليات* . تح: عدنان درويش، ومحمد المصري. ب.د. ط. (بيروت – لبنان: مؤسسة الرسالة، ب.د. تاريخ نشر)، 114.

ويتناول المقام مشهداً بديعاً عن كيف يغض هؤلاء العبّاد الزاهدين الطرف عن مغريات الدنيا، فيقول:" لله عبادٌ رَهنوا بحقِّ الله ذِمَمهُم، وعقدوا بابتغاءِ رِضوانهِ هِمَمهُم، وصيروا نُفوسَهُم حُبُساً على المُجاهدةِ بها في سبيلِه، وسيروها ذُللاً في أزمةِ التقوى على آثارِ دليله..."[1].

ويدل هذا على استعدادهم التام لبذل كل ما لديهم في سبيل الله، فهم مرتبطون بعهودهم مع الله وعقدوا هممهم فقط لرضاه، تاركين وراءهم متع الدنيا وشهواتها، ملتزمون تماماً بالجهد المستمر في سبيل الله، فيتضح هنا بان فكرة الجهاد بالنفس وتزكية النفس هي من أجل الوصول إلى درجات أعلى من اليقين والتقوى.

ووصف الإمام حالهم مع الدنيا، فقال :" كلما تبرَّجتْ لهُم الدنيا وتزينتْ بأبهجِ زينتِها، وتحلت بأبهى حِليتِها، مفتخرةً بوَشيها مُتبخترَةً في مشيِها، خطارةً بيديها متثنيِّةً بأمِّ السرورِ متكنيِّه، غضُّوا دونَ رؤيتِها أجفانُهم وضربوا على اللباتِ أذقانُهم، لم يذهب عليهم أنها أمُّ الغُرور لا أمُّ السرور..."[2].

ويشير النص إلى أن هؤلاء العباد يغضون أبصارهم عن الدنيا وزينتها، متجنبين كل ما يمكن أن يصرفهم عن هدفهم الأسمى، وهو رضى الله، فهذه الإشارة تعبر عن الزهد، الذي يعد من أسس التصوف، حيث إن الصوفي يرى الدنيا بعين الزوال ويصرف همته إلى الأمور الروحية، والزاهد يحيا ببساطة وتواضع ولا ينشغل بزخارف الدنيا، معتبراً أن الدنيا فانية وغايتهم هي الدار الآخرة، فيقول ابن أبي الدنيا فيها :"الدنيا دار فناء ومنزل بلغة، رغبت عنها السعداء وانتزعت من أيدي الأشقياء، فأشقى الناس فيها أرغب الناس فيها، وأزهد الناس فيها أسعد الناس فيها،

(1) الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد. (ت: 538هـ) . *مقامات الزمخشري* .ط1. (بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، 1402هـ/1982م)، 171.

(2) المصدر نفسه، 172.

هي المغوية لمن أطاعها، المهلكة لمن اتبعها، الخائنة لمن انقاد لها، علمها جهل، وغناها فقر، وزيادتها نقصان، وأيامها دولة"[1].

ويؤكد النص هنا أن الزاهد الحقيقي هو من يعيش الدنيا ولكنه غير مغتر بها، ويهتم بما يُخلد روحه ويبقيها قريبة من الله، كما أن الزهد أساس في السعي ، وحتى يكون الصوفي قدوة لمن حوله، كما قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴾[2].

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: « إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا...»[3]

ووصف الامام هؤلاء الزهاد بأنهم يدركون خطورة السيئات ويضعونها دائماً أمام أعينهم، مما يجعلهم في حالة مستمرة من اليقظة، فقال :" تكادُ تقرأ من سحَناتهم أنُهم نسّاؤنَ لحسناتِهم مُلقونَ بينَ أعينهِم السِّيئاتِ وجزاءَها لا تبرَحُ ممثلةً لها ماثلةً إزاءَها لأنفسِهم يَمهدونَ فيسهدَون ولمنجاتِهم يجتهدونَ فيتهجدون..."[4]، أي: يمكنك أن ترى على وجوههم تعبيرات توحي بأنهم منشغلون بحسناتهم ويسيطر عليهم الخوف من سيئاتهم وجزاءها، فهم دائماً يذكرون أنفسهم بعاقبة أعمالهم، وهم يسعون لتحقيق السعادة الأبدية في الآخرة؛ لذلك يسهرون ويجتهدون في العبادة والتقرب من الله بالدعاء والتهجد.

---

(1) عبدُ اللهِ بنُ محمدٍ الأمويُّ القرشي ابنُ أبي الدنيا. (ت: 281هـ)، *الزهد*. ط1. (دمشق: دار ابن كثير، 1420هـ/1999م)، 140 .

(2) سورة فاطر: الآية 5.

(3) مسلمُ بنُ الحجاجِ أبو الحسن القشيري النيسابوري. (ت: 261هـ)، *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم)*، تح: محمد فؤاد عبد الباقي. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ب.ت)، كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء، رقم الحديث: 2742، 2098/4.

(4) الزمخشري، 173.

وقوله: "أولئكَ الذّينَ منَ تشبه بهم فقد فازَ وسُعِد، وفَرَعَ ذؤابةَ العزِّ وصَعِد، فاستوفِقِ اللهَ يهدِكَ لذلكَ الطريق، ويجعلكَ رفيقَ ذلكَ الفريق"[1].

وينهي الإمام المقام بالدعاء بالهداية، بأن يوفق الله القارئ إلى السير على هذا الطريق المبارك، ويجعله رفيقًا لهذه الفئة الطاهرة من العباد المخلصين، فهؤلاء هم الأشخاص الذين ينبغي على المرء الاقتداء بهم للوصول إلى السعادة الحقيقية والمجد والعزة، وهم بلا شك مقتدون بمن سبقهم على هذا الطريق من الصحابة والتابعين وصولا لصاحب الطريق الحق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وقال ابن حزم: من أراد كمال الدين وجمال الخُلُق وسمو الظاهر والباطن، فليتأسَّ برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، وليقتبس من هديه ما استطاع، فهو القدوة الكاملة والمثال الأعظم في كل فضيلة، نسأل الله أن يُعيننا على اتباع سُنّته، لننال بذلك رضوانه وسعادة الدارين[2].

ويرسم الإمام لنا صورة في هذا السياق عن أشخاص يعرضون عن الدنيا ولا يغترون بزخارفها، ويجاهدون أنفسهم ليكونوا لينين في تعاملاتهم مع الآخرين، ولكن صارمين في التمسك بالحق، فالأسوة ليست ظاهرة بشكل مباشر عبر كلمات مثل "قدوة" أو "أسوة"، ولكنها تتجلى في الصفات التي يتمتع بها هؤلاء العباد، والتي تجعلهم نموذجاً يُقتدى به، وبهذا تكون الأسوة هنا أشبه بنموذج يُستدل عليه من صفاتهم وسلوكياتهم، وليس تصريحاً صريحاً عنهم كقدوة، وهذا يعكس الطريقة الصوفية التي غالباً ما تتناول الموضوعات الروحية من خلال الإشارات والإيحاءات، بدلا من التصريحات المباشرة.

(1) الزمخشري، 173 .

(2) يُنظر: عليُّ بنُ أحمدَ ابنُ حزمٍ الظاهري. (ت: 456هـ)، *الأخلاق والسير في مداواة النفوس*. ط2. (بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1399هـ/1979م)، 24 .

المطلب الثاني: النصح

النصح لغة: لفظ مشتق من الجذر الثلاثي "نَصَحَ"، وهي تعبر عن معنى التوافق بين شيئين وإصلاحهما، وأصل الكلمة يعود إلى "الناصح" وهو الخياط، و"النِّصاح" هو الخيط الذي يستخدمه الخياط في عملية الخياطة[1].

وذكر الزبيدي :"النصح تصفية العسل وخياطة الثوب، ثم استعمل في ضد الغش، وفي الإخلاص والصدق كالتوبة النصوح. وقيل: النصح والنصيحة والمناصحة: إرادة الخير للغير وإرشاده له، وهي كلمة جامعة لإرادة الخير"[2].

النصح اصطلاحًا: النصح يتمثل في السعي لتحقيق المصلحة للآخرين[3]، والنصح هو إتقان العمل مع خلوه من أي شائبة فساد، ويُقال: إن النصح يعني السعي نحو قول أو فعل يحقق صلاح الشخص المعني[4].

مقام النصح : استخدام الإمام في هذا المقام، النبرة الحادة في النقد، وعبر عن عدم رضاه بطريقة مباشرة وغير مريحة وهو يتناول حالة الإنسان الغافل الذي يعمل أعمال الأشرار بينما يتطلع إلى آمال الأبرار، مُشيراً إلى أن أفعال الشخص تتعارض مع ما ينشده من خير، فيتطرق في النص إلى أهمية التأمل في الأعمال، محذراً من العواقب التي ستترتب عليها، حيث يظهر كيف أن الغفلة تؤدي إلى تصرفات غير مسؤولة، فقال مخاطبا نفسه:" يا أبا القاسم العَجبُ منكَ تعملُ أعمالَ الأشرار، وتأملُ آمالَ الأبرار، هكذا أهلُ الغَفلةِ وأحوالُهم المُتشاخِسة وأفعالُهم

---

(1) يُنظر: ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا. (ت: 395هـ) . معجم *مقاييس اللغة* .تح: عبد السلام محمد هارون. ط1. (دمشق – سوريا: دار الفكر، 1399هـ/1979م)، 435/5 .

(2) الزَّبيدي ، 175/7.

(3) يُنظر: البغوي، الحسين بن مسعود. (ت: 510هـ) . *معالم التنزيل في تفسير القرآن* .تح: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش. ط4. (الرياض – السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417هـ/1997م)، 219/4 .

(4) يُنظر: زينُ الدينِ محمدُ بنُ عبدِ الرؤوفِ الحدادي القاهري المناوي. (ت: 1031هـ)، *التوقيف على مهمات التعاريف*. ط1. (القاهرة: عالم الكتب، 1410هـ/1990م)، 325.

المُتشاكسة، حقكَ لو فطنتَ لما أنتَ عليهِ أيها الجامدُ البائس، والقنوط اليائِس، ستعلمُ عندَ معايرةِ الأعمالِ ومثاقيلِها..."[1].

ويشير هذا إلى أهمية التأمل في الأفعال والتفكر في نتائجها، ففي التصوف يُعتبر التأمل من الأسس الروحية التي تقود الشخص إلى فهم أعمق لنفسه ولعلاقته بالله لذا يجب على المرء أن يكون واعياً لأفعاله وأن يسعى لتحسينها بدلاً من الانغماس في الغفلة، فسُئل الحسن بن علي رضي الله عنهما عن الغفلة، فقال: إنها تتمثل في ترك المجد والتقيد بطاعة المفسد[2].

وكذلك قال العارف الورع السري السقطي من أخلاق الأبرار ترك الغفلة [3].

فالنص يشدد على ضرورة التأمل في الأفعال والآمال، مما يعكس أهمية الوعي الذاتي في التصوف، فالصوفي يسعى دائماً لفهم نفسه وأفعاله بعمق، والابتعاد عن الغفلة.

وفي قول الإمام:" كم مِن نصيحة نُصحتَ بها فلم يوجد لكَ قلبٌ واع، ولا سمعٌ راع، كأنَّ أذُنكَ بعضُ الأقماع، وليست من جنسِ الأسماع وكم مِن عظةٍ ضربَ بها وجهُك فوجدتُها أبردَ مِن جَمد ووجدتكَ أقسى من جَلمَد..."[4].

وأشار هنا إلى كم من النصائح التي قُدِّمت له دون أن يستجيب لها قلبه أو تسمعها أذنه، إذ يتناول النص أيضاً كيفية فقدان التأثير العاطفي، حيث تشير العبارة إلى أن العظات التي تُوجَّه إليه تأتي ببرود، وكأنها كلمات بلا روح، فهذا يشير إلى

---

(1) الزمخشري ، 175.

(2) يُنظر: الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد. (ت: 430ه) . *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء* . ب.د. ط. (القاهرة: السعادة، 1394هـ/1974م)، 35/2.

(3) يُنظر: المصدر نفسه، 123/10 .

(4) الزمخشري ، 176 .

انغلاق القلب والعقل، وقلة التأثر بالمواعظ، فيقول ابن القيم رحمه الله: "والنصيحة لقاح الْعقل فَكلما قويت النَّصِيحَة قوي الْعقل واستنار"[1].

فالنصح في المقام يتجلى في دعوة الشخص إلى التأمل في أفعاله، وإدراك عواقب تصرفاته، إذ يبرز كيف أن الأعمال الخبيثة تكون أخف وزناً من عمل الخير، فيستخدم التشبيه القوي لجعل القارئ يتفكر في قوة العاصي التي تتجاوز أضعف العابد، حيث يدعو النص إلى استشعار القوة في طاعة الله، والضعف في المعصية، تماماً كما أمر الله تعالى في قوله:﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[2].

ويبرز المقام دور النصح كوسيلة لإيقاظ الوعي والضمير، مُشيراً إلى ضرورة الاستجابة للنصائح والدروس التي تُقدم للفرد، فيُظهر كيف أن التجاهل لهذه النصائح يُحبط الجهود نحو الإصلاح والتغيير، فجاء من أقوال العلماء في النصيحة ما يأتي :

قال الإمام الشافعي رحمه الله :" مَا نَاظَرْتُ أَحَدًا قَطُّ إلا عَلَى النَّصِيحَةِ"[3]، وقال وهب بن منبه: اذا كنت تسعى لطاعة الله عز وجل، فاجتهد في أن يكون نصحك وعلمك خالصين لله، فالله لا يقبل عملاً من غير ناصح، والنصح لله لا يكون كاملاً إلا من خلال طاعته[4].

---

(1) محمدُ بنُ أبي بكرٍ بنِ أيوبَ ابنُ قيمِ الجوزية. (ت: 751هـ)، *الفوائد*. ط2. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1393هـ/1973م)، 200 .

(2) سورة التوبة: الآية 71.

(3) الأصبهاني، 118/9 .

(4) يُنظر: المصدر نفسه، 36/4 .

المطلب الثالث: العفّة

العفة لغةً: هي مصدر مشتق من الجذر "عفّ" وتعود إلى أصلين صحيحين: الأول يشير إلى الامتناع عن الفعل القبيح، والثاني يدل على القلة في الشيء، فالعفة تعني الامتناع عمّا لا يليق، ويُقال: رجل عفّ أو عفيف، وقد يُقال: عفَّ يعفُّ عَفَّةً وعفافةً وعفافاً[1].

وقال ابن منظور :"العِفّة الكَفُّ عَمَّا لَا يَحِلّ ويَجْمُلُ، عَفَّ عَنِ المَحارِمِ والأَطْماعِ الدَّنِية"[2].

العفة اصطلاحا: العفة هي الحالة المتوازنة للقوة الشهوية، تقع بين الفجور الذي يمثل الإفراط في هذه القوة، والخمود الذي يعبر عن التهاون فيها، والعفيف هو من يسلك سلوكاً يتماشى مع الشرع وأخلاق المروءة [3].

وعرفها الشيخ عثمان الجركشي بقوله :"وهي فضيلة متوسطة بين الجلاء والخمود، ونتيجة لتهذيب القوة الشهوية وانقيادها للقوة العقلية؛ ليكون تصرفاتها بحسب اقتضاء القوة العقلية لتسلم عن استعباد الهوى إياها واستخدام اللذات"[4].

مقام العفة: تناول الإمام في هذا المقام حواراً توجيهياً تحذيرياً، يحث فيه على رفض إغراءات الشهوات والملذات الدنيوية التي تطلبها النفس الأمّارة بالسوء، فقال مخاطبا نفسه :" يا أبا القاسم بسَأَتْ نفسكَ بالشهواتِ فافطمِها عن هذا البسوءْ، ولا تطعِها إنَّ النفسَ لأمّارةٌ بالسوءْ"[5].

---

(1) يُنظر: ابن فارس، 3/4.

(2) ابن منظور، 253/9.

(3) يُنظر: الجرجاني، 151.

(4)الأنقروي الجركشي، عثمان. (ت: 1277هـ) . *فيوض المعارف الإلهية في شرح حديث (إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي)* . ضبطه وصححه وعلق عليه: عاصم إبراهيم الكيالي. (بيروت – لبنان: كتاب ناشرون، 2013م)، 88 .

(5) الزمخشري ، 97.

أشار الإمام إلى ضرورة كبح جماح النفس التي تميل إلى الشهوات والملذات الدنيوية، وهذه النفس الأمارة بالسوء تطلب من الإنسان أن يغرق في الملذات والمغريات، ويتوافق هذا مع مفهوم "مجاهدات النفس" في التصوف، إذ يعتبر الصوفيون أن النفس هي العائق الأكبر بين العبد ومراتب القرب من الله، فيركز المتصوفة على ترويض النفس ومجاهدتها بالزهد والابتعاد عن المغريات الدنيوية، فالنفس تشبه الطفل، إن تركتها دون توجيه، ستنشأ على حب الشهوات والتعلق بها، ولكن إن ضبطتها ومنعتها من تلك الرغبات، ستعتاد على الانضباط وتتركها[1].

وإن الله تعالى خلق النفس مهيأة للخير والشر، وغرست فيها فطرة التقوى والفجور، كما قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾[2]، لذا دعا الله عباده إلى تنمية الجوانب الإيجابية في أنفسهم، وتحويل النفس الفاجرة إلى نفس مطمئنة، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾[3]، وبيّن تعالى أن الثوابٌ الحق لمن يجاهد نفسه، والعقابٌ لمن ينغمس في شهواته، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ﴾[4]، ومن يخشَ مقام ربه ويمنع نفسه عن الهوى، فإن الجنة ستكون مأواه.

فتبين من هذه الآيات الكريمة أن الله سبحانه وتعالى قد خلق الإنسان وزوّده بفطرة تميزه بين الخير والشر، ومنحه الحرية والقدرة على مجاهدة الشر في ذاته، كما جعل له ثواباً على حسن الأعمال وعقاباً على المخالفات، وقد روي أن عمر

(1) يُنظر: عبدُ القادرِ عيسى. *حقائق عن التصوف*. ط16. (حلب – سورية: دار العرفان، 1428هـ/2007م)، 98.

(2) سورة الشمس : الآية 7–8.

(3) سورة الشمس : الآية 9 .

(4) سورة غافر : الآية 17 .

(رضي الله عنه) منع نفسه عن شرب الماء البارد بالعسل وقال: "عزلوا عني حسابها فلا عبادة لله تعالى أعظم من مخالفة النفس في الشهوات بالشهوات وترك اللذات"[1].

ويقدم المقام تصويراً تفصيلياً للمغريات التي تسعى النفس إلى تحقيقها، مثل الرفاهية المادية والمنازل المزخرفة، والمأكولات الشهية، والملابس الفاخرة، والركوب على المراكب المزينة، ثم يطالب الشخص بالتصدي لهذه المغريات وعدم الخضوع لها، مؤكداً أن الامتناع عن الشهوات يؤدي في النهاية إلى قهر النفس وجعلها طائعة، فقال :"تطلبُ منكَ أنْ يكونَ مسكنُها داراً قوراءْ...، وتسألُكَ أن تلبسَ ما يدِق ويرِق من حُرِّ الملابس...، وتدعوكَ إلى أكلِ الطّيّبِ الناعمِ، من ألوانِ المطاعمْ الدَّجاجَ المسمنَ بكسكَرْ...، وأحمل عليها بتصريدِ شهواتها، وانزِعْ بقيءٍ من طعمِ اللهوِ في لهَواتها، واعلم أنّكَ إنْ تعصِها الساعة، تجدْها بعدَ ساعتكَ مِطواعه..."[2].

ويتم هنا تصوير رغبات النفس في الماديات والترف، إذ تسعى إلى السكن في بيوت الفارهة، وارتداء الملابس الفاخرة والناعمة، والتمتع بأشهى الأطعمة، فهذه الرغبات تمثل ملذات الحياة التي تميل إليها النفس، ولكن الإمام يقدم نصيحة قوية بالتصدي لتلك الشهوات، فيعبر عن ضرورة مقاومة النفس، مشبهاً هذه العملية بـــ"تصريد شهواتها"، أي قطعها وتقليلها وتضييق مجالها، ثم يوضح أن الامتناع عن تلبية هذه الرغبات يُشبه "قيء اللهو"، حيث يتطلب التخلص من تلك اللذات الزائفة التي لا تعود على الإنسان إلا بالضرر.

وقد قال الإمام الغزالي (رحمه الله): أعظم ما يفسد الإنسان هو شهوة البطن، فهي التي كانت سبباً في خروج آدم وحواء من الجنة بعدما غلبتهما شهوتهما وأكلا من الشجرة، فالبطن هو أصل الشهوات والمشاكل، إذ تتبعها شهوة الفرج، ثم الرغبة في المال والجاه، مما يؤدي إلى الرياء، التفاخر، والحقد، كل هذه الآفات نابعة من

---

(1) محمدُ بنُ محمدٍ الطوسي الغزالي. (ت: 505هـــ)، *إحياء علوم الدين*. (بيروت: دار المعرفة، 1402هـــ/1982م)، 92/3 .

(2) الزمخشري ، 97-101.

ترك النفس تتبع شهواتها، فلو قام الإنسان بتهذيب نفسه بالجوع وتقليل فرص الشيطان عليه، لأصبحت نفسه أكثر انضباطًا في طاعة الله، وأبعد عن البطر والطغيان[1].

ويحذر الإمام القشيري من إتباع هوى النفس عندما قال :"من استولت عَلَيْهِ النفس صار أسيرا فِي حكم الشهوات، محصورا فِي سجن الهوى وحرم اللَّه عَلَى قلبه الفوائد فلا يستلذ بكلام الحق تَعَالَى ولا يستحليه وإن كثر ترداده عَلَى لسانه"[2]، لقوله تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾[3].

وعليه فجوهر المقام يتوافق مع مفهوم العفة، والعفة لا تعني فقط الامتناع عن الشهوات الجسدية، بل هي مفهوم أوسع يتضمن الامتناع عن كل ما يبعد العبد عن الله، سواء كانت ملذات حسية أو معنوية، فيُنظر إلى العفة على أنها وسيلة لتطهير النفس من تعلقها بالدنيا، وهي تعكس قدرة الصوفي على التحكم في رغباته والابتعاد عن كل ما يعكر صفاء القلب.

المطلب الرابع: الخمول

الخمول لغةً: لفظ مشتق من "خَمَل"، ويشير إلى الشيء الخفي، فالخامِل هو ما يكون غير ظاهر أو غير معروف، يُقال: "خَمَلَ يخمُلُ خُمُولاً"، أي أصبح خفيًا أو غير مشهور، و"قول خامِل": يعني كلامًا غير واضح أو خفيً، ويُستخدم تعبير "خامِل الذكر والأمر" للإشارة إلى شخص أو أمر غير معروف، كما ورد في الحديث: "اذكروا الله ذكراً خاملاً" أي ذكراً بخفض الصوت[4].

---

(1) يُنظر: الغزالي، 80/3 .

(2) عبدُ الكريمِ بنُ هَوَازِن القشيري. (ت: 465هـ)، *الرسالة القشيرية*. تح: عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف. ط1. (القاهرة: دار المعارف، 2000م)، 110 .

(3) سورة الأعراف : الآية 146.

(4) يُنظر: الفراهيدي، 273/4 .

الخمول اصطلاحاً: ويراد به خفاء القدر والذكر، وأصله يعود إلى السكون والاختفاء، ومنه يُقال "خَمَلَ البساط" أي ستر ما تحته أو ما خلفه[1].

مقام الخمول: استخدم الإمام في هذا المقام الأسلوب الصوفي بامتياز، إذ عبر عن الزهد في مظاهر الدنيا وركز على المعاني الخفية، فاستخدم خطاباً مباشراً وصريحاً، مزج بين لغة الاستنكار والتوجيه، ودعا القارئ إلى مراجعة نفسه وترك السعي وراء الأضواء، والتفرغ للخمول الذي يعتبره أساس الارتقاء الروحي، وهو بهذا يحمل رسالة روحية عميقة، تُظهر بأن السعي وراء الشهرة والمجد الاجتماعي هو مسعى فارغ لا يؤدي إلى الكمال الحقيقي، وإن الكمال يكمن في التواضع والعمل الصامت، والإخلاص لله وحده، والحث على العزلة وليس انعزالا عن العالم بقدر ما هو انعزال عن ما يشتت الروح عن الله، وعليه فإننا نجد المقام بتوجيهاته الروحية يسعى الى نقطة واحدة وهي : **النقد الذاتي والإحباط من السعي للشهرة – قيمة الخمول**

وبذلك قال الامام مخاطبا نفسه :"يا أبا القاسم يا أسفي على ما أمضيْتَ من عُمُرِكْ في طلبِ أن يُشادَ بذكركْ، ويُشارَ إليْكَ بأصابعِ بَني عَصرِكْ، عَنيتَ على ذلكَ طويلاً، فما أغنَيْتَ عنكَ فَتيلاً حَسبْتَ أنَّ مَنْ ظَفِرَ بذاكَ فَقَدِ استصفَى المجْدَ بأغبَارِهْ..."[2].

وبدأ الإمام أبو القاسم معبراً عن أسفه على السنوات التي قضى فيها سعياً وراء الشهرة والاعتراف من قبل الناس، مشيراً إلى أن تلك المساعي لم تثمر شيئًا ذا قيمة حقيقية، بل كانت مجرد وهم عن المجد والعظمة.

(1) يُنظر: المناوي، 160 .
(2) الزمخشري ، 207.

وقد ذم النبي صلى الله عليه وسلم الساعين خلف هذا الامر، فروي عن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يُشَارَ إِلَيْهِ بِالاصَابِعِ فِي دِينٍ أَوْ دُنْيَا إِلا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ»[1].

وعليه فإن الأصل في الرفعة هو صدق النية وإخلاص العمل، لا في الكثرة أو الشهرة، فالمرء يُقيّيم بما يُقدّمه من خير، وبدل ذلك مما يُحمد له أن يكون مجهولاً في نظر الناس، ولكنه معروف عند الله تعالى.

قال الإمام الغزالي رحمه الله :" اعْلَمْ أَصْلَحَكَ اللَّهُ أَنَّ أَصْلَ الْجَاهِ هُوَ انْتِشَارُ الصِّيتِ وَالِاشْتِهَارِ وَهُوَ مَذْمُومٌ بَلِ الْمَحْمُودُ الخمول إلا من شهره الله تعالى لِنَشْرِ دِينِهِ مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفِ طَلَبِ الشُّهْرَةِ منه"[2].

ومن الأخبار الواردة في ذم الشهرة ما قاله الفضيل: إن استطعت أن تبقى غير معروف، فافعل، فلا يهمك أن لا يعرفك أحد، ولا يهمك أن لا يُثني عليك أحد، فالأهم أن تكون محموداً عند الله تعالى حتى لو كنت مذموماً في نظر الناس[3].

وقال الإمام علي كرم الله وجهه :"تبذل ولا تشتهر ولا ترفع شخصك لتذكر وتعلم، وأكتم واصمت تسلم، تسر الأبرار وتغيض الفجار"[4].

وفي قوله :"وما أدراكَ يا غافلُ ما الكاملْ، الكاملُ هُوَ العاملُ الخاملْ، الذي هُوَ عندَ الناسِ منكُورْ وهوَ عندَ اللهِ مذكُورْ..."[5].

---

(1) الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة. (ت: 279هـ) . *سنن الترمذي* .تح: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض. ط2. (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1395هـ/1975م)، رقم الحديث 2453، حكم الالباني حسن، 635/4.

(2) الغزالي، 275/3.

(3) يُنظر: المصدر نفسه، 278/3 .

(4) محمدُ بنُ محمدٍ بنِ الحسيني مرتضى الزبيدي. (ت: 1205هـ)، *إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين*. (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، 1414هـ/1994م)، 10/10 .

(5) الزمخشري ، 208 .

وهنا بين أن هناك فرق بين المفهوم الزائف للكمال الذي يقوم على الشهرة والمجد الاجتماعي، وبين الكمال الحقيقي الذي يكمن في العمل الخفي والمجهول، فالخمول في هذا السياق يُعد فضيلة، فالشخص الذي لا يلاحظه الناس هو في الحقيقة مذكور عند الله تعالى قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :" كُونُوا يَنَابِيعَ الْعِلْمِ مَصَابِيحَ الْهُدَى أَحْلاسَ الْبُيُوتِ سُرُجَ اللَّيْلِ، جُدُدَ الْقُلُوبِ خُلْقَانَ الثِّيَابِ، تُعْرَفُونَ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَتَخْفَوْنَ فِي أَهْلِ الأَرْضِ"[1].

يدعو الإمام لترك السعي وراء الاهتمام الاجتماعي والتركيز على العبادة والعمل لمرضاة الله سبحانه وتعالى.

وكذلك في قول الإمام :"وعُدَّ شَخْصَكَ في عِدَادِ الأَمْوَاتِ، كَفِّنْهُ بِالخُمُولِ قَبْلَ أَنْ يُكَفَّنْ وَادْفِنْهُ في بَعْضِ الزَوَايَا قَبْلَ أَنْ يُدْفَنْ، واجعَلْ لهُ قَعْرَ بَيْتِكَ قَبْراً، واصبِرْ على مُعاناةِ الوحدةِ صَبْرَا وطِبْ عن زيَاراتِ النّاسِ نَفْسا"[2].

يُشدد هنا على أهمية النظر إلى الذات بموضوعية، وكأن الشخص يُعد ميتًا في حياته الاجتماعية، فيشير إلى الحاجة إلى العزلة والابتعاد عن الأضواء، وهو يشدد على أهمية الوحدة الروحية، وقد قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه :" كونوا أوعية الكتاب وينابيع العلم، وسلو الله رزق يوم بيوم، وعدوا أنفسكم مع الموتى، ولا يضركم ألا يكثر لكم"[3].

ولعل الإمام في قوله :"وَإِن أصابَكَ هَمٌ في دِينِكَ سَلّى، لا يَزُورُكَ إلا ليوصيكَ بالحقِّ وينْصَحَكْ وَيَرْأَبَ ثَأْيَكَ وَيُصْلِحَكْ، وَيُعالِجَكَ منْ مَرَضِكَ وَشَكَاتِكْ"[4]، ركز على أهمية العزلة، ولكنه لا يُنكر ضرورة وجود مرشد روحي نقي يُعين على العودة إلى الطريق المستقيم إذا ضللت، ويُصحح الأخطاء ويزيل الهموم المتعلقة

(1) عبدُ اللهِ بنُ محمدٍ الأمويُّ القرشي ابنُ أبي الدنيا. (ت: 281هـ)، *التواضع والخمول*. تح: محمد عبد القادر أحمد عطا. ط1. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1409هـ/1989م)، 34 .

(2) الزمخشري ، 209.

(3) ابن ابي الدنيا، التواضع والخمول، 36.

(4) الزمخشري ، 209– 110 .

بالدين، "فإذا صحت صحبة المريد للشيخ لقمه ورزقه ما في قلبه، طعام المعرفة وشرابها"[1].

وبناء على كل ما ذكر، فإن المقام يجسد رؤية فلسفية صوفية تتناقض مع الرغبة الإنسانية الطبيعية في الاعراف الاجتماعية والمكانة، ويعد الخمول والانعزال هما الطريق إلى الجمال والكمال الحقيقيين، والاقتراب من الله والرضا الإلهي.

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقنا لإتمام دراسة القيم الصوفية في مقامات الزمخشري، والتي توصلنا من خلالها الى أن هذه القيم ليست مجرد مبادئ أخلاقية بل هي منظومة متكاملة تهدف إلى تهذيب النفس وبناء الشخصية الروحية المتوازنة، فبعدَ تحليل مفردات الأسوة، النصح، العفة، والخمول، اتضح أن هذه القيم تساهم في تعزيز التربية الروحية، وتوجيه الفرد نحو التعلق بالله تعالى والاقتداء بالصالحين. إذ تُعد هذه القيم دليلًا عمليًا وروحيًا يعكس عمق التصوف في فكر الزمخشري، مما يجعل مقاماتِه مصدراً غنيًا للتأمل والتعلم في مسيرة تحقيق التوازن الروحي والاجتماعي.

وهنا نذكر إجمالا أبرز النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث وهي كالآتي:

1- الأسوة الصوفية دليل تربوي وروحي: في مقامات الزمخشري، يظهر مفهوم الأسوة بشكل جلي في تقديم نماذج من الشخصيات التي تحتذى في الصبر، التواضع، والتحلي بالأخلاق الفاضلة، وهذه النماذج تتبع نهجاً صوفياً يعزز مفهوم الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم والصالحين في تصرفاتهم وأفعالهم، مما يعكس قوة القيم الروحية في التربية الصوفية.

---

(1) الكيلاني، عبد القادر . *مجالس شيخ الإسلام سيدنا عبد القادر الكيلاني (حبلاء الخواطر)* . جمعها وعلق عليها: ميعاد شرف الدين الكيلاني. ط1. (بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، 2010م)، 83 .

2- النصح كوسيلة لإصلاح النفس والمجتمع: والنصح في مقامات الزمخشري يتسم بعناية فائقة ويعد أحد الأسس المهمة في الدعوة الصوفية، وعن طريق النصائح الروحية التي ترد في المقامات، يتم التأكيد على أهمية الإرشاد الفردي والجماعي في تصحيح المسارات الحياتية وتوجيه الناس نحو العيش بما يرضي الله تعالى.

3- العفة كتعبير عن الصفاء الروحي: والعفة هي قيمة محورية في التصوف، تحضر بقوة في مقامات الزمخشري، إذ يتم الإشادة بترك الرغبات الدنيوية والتركيز على الزهد والاعتزال عن الماديات.

4- الخمول كأداة للتحقق الروحي: ومفهوم الخمول في التصوف يعكس حال السكون والتأمل الداخلي ، ويُنظر إلى الخمول في مقامات الزمخشري، كوسيلة لتهذيب النفس وإيقاف الأفعال التي تشتت الروح عن السعي نحو الكمال.

5- التفاعل بين القيم الروحية وتحقيق السلام الداخلي: القيم الصوفية مثل الأسوة والنصح والعفة والخمول تعمل سوياً لتحقيق السلام الداخلي للإنسان، ووجد في مقامات الزمخشري أن هذه القيم ليست مفردات منفصلة بل تتكامل لتؤدي حالة من السكينة الروحية.

المصادر والمراجع

❖ **بعد القرآن الكريم.**

1. ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد الأموي القرشي. (ت 281هـ). التواضع والخمول. تح: محمد عبد القادر أحمد عطا. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1409هـ/1989م.

2. ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد الأموي القرشي. (ت 281هـ). الزهد. ط1. دمشق: دار ابن كثير، 1420هـ/1999م.

3. ابن الأثير، علي بن محمد الشيباني الجزري. (ت 630هـ). اللباب في تهذيب الأنساب. بيروت: دار صادر، ب ت.

4. ابن حزم، علي بن أحمد الظاهري. (ت 456هـ). الأخلاق والسير في مداواة النفوس. ب. د تح. ط2. بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1399هـ/1979م.

5. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا . (ت 395هـ). معجم مقاييس اللغة. تح: عبد السلام محمد هارون. ط1. دمشق – سوريا: دار الفكر، 1399هـ/1979م.

6. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. (ت 751هـ). الفوائد. ط2. بيروت: دار الكتب العلمية، 1393هـ/1973م.

7. ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير. (ت 774هـ). البداية والنهاية. بيروت: دار الفكر، 1407هـ/1986م.

8. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. (ت 711هـ). لسان العرب. ب.د. تح. ط3. بيروت: دار صادر، 1414هـ.

9. أبو زيد، بكر بن عبد الله بن محمد. (ت 1429هـ). حلية طالب العلم. ب.د. تح. ط1. الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع، 1416هـ.

10. الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد. (ت 430هـ). حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. ب.د. تح. ب.د. ط. القاهرة: السعادة، 1394هـ/1974م.

11. الأنقروي الجركشي، عثمان. (ت 1277هـ). فيوض المعارف الإلهية في شرح حديث (إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي). ضبطه وصححه وعلق عليه: عاصم إبراهيم الكيالي. ب.د. تح. بيروت – لبنان: كتاب ناشرون، 2013م.

12. البغوي، الحسين بن مسعود. (ت 510هـ). معالم التنزيل في تفسير القرآن. تح: محمد عبد الله النمر،- عثمان جمعة ضميرية،- سليمان مسلم الحرش. ط4. الرياض – السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417هـ/1997م.

13. بليل، عبد الكريم. التصوف والطرق الصوفية. ط1. عمّان: مركز الكتاب الأكاديمي، 2019م.

14. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة. (ت 279هـ). سنن الترمذي. تح: أحمد محمد شاكر،- ومحمد فؤاد عبد الباقي،- وإبراهيم عطوة عوض. ط2. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1395هـ/1975م.

15. الجرجاني، علي بن محمد بن علي. (ت 816هـ). كتاب التعريفات. تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر. ط1. بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، 1403هـ/1983م.

16. الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي. (ت 626هـ). إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب. تح: إحسان عباس. ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1414هـ/1993م.

17. الخالدي، عبد السلام العمراني. رسائل النور الهادي. ب.د. تح. ط1. بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، 1425هـ/2004م.

18. رضا، محمد فاتح. موسوعة التصوف الإسلامي: دراسة تحليلية لواقع التصوف على ضوء أحكام القرآن والسنة. تنقيح: علي الطالباني القادري. إعداد: خميس محروس العزاوي. ط1. عمّان – الأردن: دار غيداء للنشر والتوزيع، 1440هـ/2019م.

19. الزبيدي، محمد بن محمد بن الحسيني مرتضى. (ت 1205هـ). اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين. ب. د تح. بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، 1414هـ/1994م.

20. الزبيدي، مرتضى بن محمد الحسيني. (ت 1205هـ). تاج العروس من جواهر القاموس. تح: مجموعة من المحققين. بلا مكان نشر: دار الهداية، ب ت

21. الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد. (ت 538هـ). مقامات الزمخشري. ب.د. تح. ط1. بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، 1402هـ/1982م.

22. السراج الطوسي، أبو نصر. (ت 378هـ). اللمع. تح: عبد الحليم محمود،- طه عبد الباقي سرور. مصر- بغداد: دار الكتب الحديثة،- مكتبة المثنى، 1380هـ/1960م.

23. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (ت 911هـ). بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. صيدا – لبنان: المكتبة العصرية، ب ت.

24. عباس، علاء صاحب. نحو رؤية فلسفية تربوية للقيم في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. ب.د. تح. ط1. ب.د. مكان نشر: دار غيداء للنشر والتوزيع، 2010م.

25. عدد من المختصين بإشراف صالح بن عبد الله بن حميد. نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم. ب.د. تح. ط4. جدة: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، ب.د. تاريخ نشر.

26. عمر، أحمد مختار عبد الحميد. (ت 1424هـ). معجم اللغة العربية المعاصرة. بمساعدة فريق عمل. ط1. القاهرة: عالم الكتب، 1429هـ/2008م.

27. عيسى، عبد القادر. حقائق عن التصوف. ب.د. تح. ط16. حلب – سورية: دار العرفان، 1428هـ/2007م.

28. الغزالي، محمد بن محمد الطوسي. (ت 505هـ). إحياء علوم الدين. بيروت: دار المعرفة، 1402هـ/1982م.

29. الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو. (ت 170هـ). كتاب العين. تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي. ط1. ب.د. مكان: دار ومكتبة الهلال، 1900م.

30. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الحموي. (ت 770هـ). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. بيروت: المكتبة العلمية، ب ت.

31. القشيري، عبد الكريم بن هوازن. (ت 465هـ). الرسالة القشيرية. تـح: عبد الحليم محمود،- محمود بن الشريف. ط1. القاهرة: دار المعارف، 2000م.

32. القفطي، جمال الدين علي بن يوسف. (ت 646هـ). إنباه الرواة على أنباه النحاة. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار الفكر العربي، 1406هـ/1982م.

33. الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني أبو البقاء الحنفي. (ت 1094هـ). كتاب الكليات. تح: عدنان درويش،- ومحمد المصري. ب.د. ط. بيروت – لبنان: مؤسسة الرسالة، ب.د. تاريخ نشر.

34. الكيلاني، عبد القادر. مجالس شيخ الإسلام سيدنا عبد القادر الكيلاني (حبلاء الخواطر). جمعها وعلق عليها: ميعاد شرف الدين الكيلاني. ط1. بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، 2010م.

35. الكيلاّني، ماجد عرسان. أهداف التربية الإسلامية. ط1. بلا مكان نشر: دار القلم، ب ت.

36. مبارك، زكي. التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق. ط1. بلا مكان نشر: مطبعة الرسالة، 1357هـ/1938م.

37. مسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري النيسابوري. (ت 261هـ). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم). تح: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ب ت.

38. المناوي، زين الدين محمد بن عبد الرؤوف الحدادي القاهري. (ت 1031هـ). التوقيف على مهمات التعاريف. ط1. القاهرة: عالم الكتب، 1410هـ/1990م.

References

❖ **After the Holy Quran.**

- *A number of specialists under the supervision of Saleh bin Abdullah bin Hamid. Nazrat Alnaeim fi Makarim Akhlaq Alrasul Alkarim. ed. 4nd ed. Jeddah: Dar Al-Wasila Publishing and Distribution.*
- *Abbas, Alaa Saheb. Towards a Philosophical and Educational Vision of Values in Light of the Holy Qur'an and the Noble Prophetic Sunnah. ed. 1nd ed. n.d. Place of publication: Ghayda Publishing and Distribution House, 2010.*
- *Abu Zayd, Bakr ibn Abd Allah ibn Muhammad. (d. 1429 AH). Hilyat Talib al-Ilm. ed. 1nd ed. Riyadh: Dar al-Asimah for Publishing and Distribution, 1416 AH.*
- *Al-Anqarawi al-Jarkash, Uthman (d. 1277 AH). Fuyud al-Maarif al-Ilahiyyah fi Sharh Hadith (Inna Allah Yuhibb al-'Abd al-Taqi al-Ghani al-Khafi). ed, corrected, and annotated by: Asim Ibrahim al-Kayyali. ed. Beirut, Lebanon: Kitab Nashirun, 2013 AD.*
- *Al-Asbahani, Ahmad ibn Abdullah ibn Ahmad (d. 430 AH). Hilyat al-Awliya wa Tabaqat al-Asfiya. ed. Cairo: Al-Sa'adah, 1394 AH/1974 AD.*
- *Al-Baghawi, al-Husayn ibn Masud (d. 510 AH). Maalim al-Tanzil fi Tafsir al-Quran. ed: Muhammad Abdullah al-Nimr, Uthman Jumaah Damiriya, and Sulayman Muslim al-Harsh. 4nd ed. Riyadh, Saudi Arabia: Dar Tayyiba for Publishing and Distribution, 1417 AH/1997 AD.*
- *Al-Farahidi, Al-Khalil ibn Ahmad ibn Amr. (d. 170 AH). Kitab al-Ayn. ed.Mahdi al-Makhzumi and Ibrahim al-Samarrai. 1nd ed. Place: Dar wa Maktabat al-Hilal, 1900 AD.*
- *Al-Fayumi, Ahmad ibn Muhammad ibn Ali al-Hamawi. (d. 770 AH). Al-Misbah al-Munir fi Gharib al-Sharh al-Kabir. Beirut: Al-Maktabah al-Ilmiyyah.*
- *Al-Ghazali, Muhammad ibn Muhammad Al-Tusi. (d. 505 AH). Ihya Ulum al-Din. Beirut: Dar al-Marifah, 1402 AH/1982 AD.*
- *Al-Hamawi, Yaqut ibn Abdullah al-Rumi (d. 626 AH). Irshad al-Arib ila Marifat al-Adib. ed.Ihsan Abbas. 1nd ed. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, 1414 AH/1993 AD.*
- *Al-Jurjani, Ali ibn Muhammad ibn Ali (d. 816 AH). Kitab al-Tarifat. ed.a group of scholars under the supervision of the publisher. 1nd ed. Beirut, Lebanon: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1403 AH/1983 AD.*
- *Al-Kafawi, Ayyub ibn Musa al-Husayni Abu al-Baqa al-Hanafi. (d. 1094 AH). Kitab al-Kulliyat. ed: Adnan Darwish and Muhammad al-Masri. No date of publication. Beirut, Lebanon: Muassasat al-Risalah, no date of publication.*

- *Al-Khalidi, Abd al-Salam al-Umrani. Rasil al-Nur al-Hadi. No date.ed. 1nd ed. Beirut, Lebanon: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1425 AH/2004 AD.*
- *Al-Kilani, Abd al-Qadir. Majalis Shaykh al-Islam Sayyidna Abd al-Qadir al-Kilani (Hubla al-Khawatir). Collected and annotated by: Mi'ad Sharaf al-Din al-Kilani. 1nd ed. Beirut, Lebanon: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 2010 AD.*
- *Al-Kilani, Majid Arsan. Ahdaf al-Tarbiyah al-Islamiyyah. 1nd ed. No place of publication: Dar al-Qalam, no date.*
- *Al-Manawi, Zayn al-Din Muhammad ibn Abd al-Rauf al-Haddadi al-Qahiri (d. 1031 AH). Al-Tawqif ala Muhimmat al-Taarif. 1nd ed. Cairo: Alam al-Kutub, 1410 AH/1990 AD.*
- *Al-Qifti, Jamal al-Din Ali ibn Yusuf. (d. 646 AH). Inbah al-Ruwat ala Anbah al-Nuhat. ed: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. Cairo: Dar al-Fikr al-Arabi, 1406 AH/1982 AD.*
- *Al-Qushayri, Abd al-Karim ibn Hawazin. (d. 465 AH). Al-Risalah al-Qushayriyyah. ed.Abd al-Halim Mahmud and Mahmud ibn al-Sharif. 1nd ed. Cairo: Dar al-Maarif, 2000 AD.*
- *Al-Siraj al-Tusi, Abu Nasr. (d. 378 AH). Al-Luma. ed.Abd al-Halim Mahmud and Taha Abd al-Baqi Surur. Egypt-Baghdad: Dar al-Kutub al-Hadithah and Maktabat al-Muthanna, 1380 AH/1960 AD.*
- *Al-Suyuti, 'Abd al-Rahman ibn Abi Bakr. (d. 911 AH). Bughyat al-Wuah fi Tabaqat al-Lughawiyyin wa al-Nuhat. ed.Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. Sidon, Lebanon: Al-Maktabah al-'Asriyyah, no date.*
- *Al-Tirmidhi, Muhammad ibn Isa ibn Surah (d. 279 AH). Sunan al-Tirmidhi. ed.Ahmad Muhammad Shakir, Muhammad Fuad Abdul Baqi, and Ibrahim Atwa Awad. 2nd ed. Egypt: Mustafa al-Babi al-Halabi Library and Printing Company, 1395 AH/1975 AD.*
- *Al-Zamakhshari, Mahmud ibn 'Amr ibn Ahmad. (d. 538 AH). Maqamat al-Zamakhshari. No date of publication. 1nd ed. Beirut, Lebanon: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1402 AH/1982 AD.*
- *Al-Zubaidi, Muhammad ibn Muhammad ibn al-Husayni Murtada (d. 1205 AH). Ithaf al-Sadah al-Muttaqin bi-Sharh Ihya Ulum al-Din. No date. ed. Beirut: Mu'assasat al-Tarikh al-Arabi, 1414 AH/1994 AD.*
- *Al-Zubaidi, Murtada ibn Muhammad al-Husseini. (d. 1205 AH). Taj al-Arus min Jawahir al-Qamus. ed.a group of scholars. No place of publication: Dar al-Hidayah, no date.*
- *Balil, Abdul Karim. Altasawuf Walturuq Alsuwfia. 1nd ed. Amman: Academic Book Center, 2019 AD.*
- *Ibn Abi al-Dunya, Abdullah ibn Muhammad al-Umawi al-Qurashi (d. 281 AH). altawadue walkhumul. ed.Muhammad Abd al-Qadir Ahmad Atta. 1nd ed. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1409 AH/1989 AD.*

- *Ibn Abi al-Dunya, Abdullah ibn Muhammad al-Umawi al-Qurashi (d. 281 AH). Alzuhd. 1nd ed. Damascus: Dar Ibn Kathir, 1420 AH/1999 AD.*
- *Ibn al-Athir, Ali ibn Muhammad al-Shaybani al-Jazari (d. 630 AH). Allibab fi Tahdhib Alansab. Beirut: Dar Sader.*
- *Ibn Faris, Ahmad ibn Faris ibn Zakariya. (d. 395 AH). Mujam Maqayis al-Lughah. ed.Abd al-Salam Muhammad Harun. 1nd ed. Damascus, Syria: Dar al-Fikr, 1399 AH/1979 AD.*
- *Ibn Hazm, Ali ibn Ahmad al-Zahiri (d. 456 AH). Alakhlaq Walsayr fi Mudawat Alnufus. 2nd ed. Beirut: Dar al-Afaq al-Jadida, 1399 AH/1979 AD.*
- *Ibn Kathir, Isma'il ibn 'Umar ibn Kathir. (d. 774 AH). Al-Bidayah wa al-Nihayah. Beirut: Dar al-Fikr, 1407 AH/1986 AD.*
- *Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram ibn Ali. (d. 711 AH). Lisan al-Arab. ed. 3nd ed. Beirut: Dar Sader, 1414 AH.*
- *Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub. (d. 751 AH). Al-Fawaid. 2nd ed. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1393 AH/1973 AD.*
- *Issa, Abdul Qader. Haqayiq ean Altasawuf. ed. 16nd ed. Aleppo, Syria: Dar Al-Irfan, 1428 AH/2007 AD.*
- *Mubarak, Zaki. Al-Tasawwuf al-Islami fi al-Adab wa al-Akhlaq. 1nd ed. No place of publication: Matba'at al-Risalah, 1357 AH/1938 AD.*
- *Muslim ibn al-Hajjaj, Abu al-Hasan al-Qushayri al-Naysaburi (d. 261 AH). Al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar bi-Naql al-Adl an al-Adl ila Rasul Allah salla Allahu alayhi wa sallam (Sahih Muslim). ed.Muhammad Fuad Abd al-Baqi. Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi.*
- *Omar, Ahmed Mukhtar Abdul Hamid. (d. 1424 AH). Muejam Allughat Alearabiat Almueasira. With the assistance of a team. 1nd ed. Cairo: Alam Al-Kutub, 1429 AH/2008 AD.*
- *Rida, Muhammad Fatih. Mawsuat al-Tasawwuf al-Islami: Dirasah Tahliliyya li-Waqi al-Tasawwuf ala Daw Ahkam al-Quran wa al-Sunnah. Revised by Ali al-Talabani al-Qadiri. Prepared by Khamis Mahrous al-Azzawi. 1nd ed. Amman, Jordan: Dar Ghayda for Publishing and Distribution, 1440 AH/2019 AD.*